

ميرشايمر: روسيا ستنتصر وهزيمة مروعة بانتظار أوكرانيا والغرب

أعد الدكتور [جون ميرشايمر](#)، أحد أهم منظري الواقعية في العلاقات الدولية، مقالاً شاملاً وتفصيلياً، نشره في صفحته على موقع يشرح فيه أسباب حصول [العملية العسكرية الروسية في](#) "substack" [أوكرانيا](#)، ويستشرف فيه [انتصار روسيا وهزيمة الغرب في النهاية](#)، مبيّناً العوامل التي ستؤدي إلى ذلك وفقاً لوجهة نظره، مفنداً سبب استحالة نجاح خيار المفاوضات، إلا في حالة تجميد الصراع لا أكثر.

: النص المترجم

تبحث هذه الورقة في المسار المحتمل للمضي قدماً في حرب أوكرانيا. وسوف أتطرق إلى سؤالين رئيسيين.

أولاً، هل اتفاق سلام هادف ممكن؟ جوابي هو لا. نحن الآن في حرب حيث يرى الطرفان - أوكرانيا والغرب من جهة وروسيا من جهة أخرى - بعضهما البعض على أنه تهديد وجودي يجب هزيمته. بالنظر إلى الأهداف المتطرفة في كل مكان، يكاد يكون من المستحيل التوصل إلى معاهدة سلام قابلة للتطبيق. علاوة على ذلك، هناك خلافات لا يمكن حلها بين الجانبين فيما يتعلق بالأراضي وعلاقة أوكرانيا مع الغرب. أفضل نتيجة ممكنة هي صراع مجمّد يمكن أن يتحول بسهولة إلى حرب ساخنة. أسوأ نتيجة ممكنة هي حرب نووية، وهو أمر غير مرجح ولكن لا يمكن استبعاده.

ثانياً، أي جانب من المرجح أن يفوز بالحرب؟ ستنتصر روسيا في نهاية المطاف في الحرب، على الرغم من أنها لن تهزم أوكرانيا بشكل حاسم. بعبارة أخرى، لن تغزو أوكرانيا بأكملها، وهو أمر ضروري لتحقيق ثلاثة من أهداف موسكو: الإطاحة بالنظام، ونزع السلاح من البلاد، وقطع العلاقات الأمنية لكيف مع [الغرب](#). لكنها ستنتهي بضم مساحة كبيرة من الأراضي الأوكرانية، مع تحويل أوكرانيا إلى دولة رديئة مختلة. بعبارة أخرى، ستفوز روسيا بنصر بشع.

قبل أن أتطرق مباشرة إلى هذه القضايا، هناك ثلاث نقاط أولية مرتبة. بالنسبة للمبتدئين، أحاول التنبؤ بالمستقبل، وهو أمر ليس بالأمر السهل، نظراً لأننا نعيش في عالم غير مؤكد. وبالتالي، فأنا

لا أزعم أنني أمتلك الحقيقة؛ في الواقع، قد يتم إثبات خطأ بعض ادعاءاتي. علاوة على ذلك، أنا لا أقول ما أود أن يحدث. أنا لا أؤيد هذا الجانب أو ذاك. أنا أقول لك ببساطة ما أعتقد أنه سيحدث مع تقدم الحرب. أخيرًا، أنا لا أبرر السلوك الروسي أو تصرفات أي من الدول المشاركة في النزاع. أنا فقط أشرح تصرفاتهم.

.الآن، اسمحوا لي أن أنتقل إلى الجوهر.

أين نحن اليوم

لفهم إلى أين تتجه حرب أوكرانيا، من الضروري أولاً تقييم الوضع الحالي. من المهم أن تعرف كيف تفكر الجهات الفاعلة الرئيسية الثلاثة - روسيا وأوكرانيا والغرب - في بيئة التهديد الخاصة بهم وتصور أهدافهم. عندما نتحدث عن الغرب، مع ذلك، فإننا نتحدث بشكل أساسي عن الولايات المتحدة، حيث أن حلفاءها الأوروبيين يأخذون أوامرهم من واشنطن عندما يتعلق الأمر بأوكرانيا. من الضروري أيضًا فهم الوضع الحالي في ساحة المعركة. اسمحوا لي أن أبدأ ببيئة التهديد الروسية وأهدافها.

بيئة التهديد الروسية

لقد كان من الواضح منذ نيسان / أبريل 2008، أن القادة الروس في جميع المجالات ينظرون إلى جهود الغرب لإدخال أوكرانيا إلى الناتو، وجعلها حصنًا غربيًا على حدود روسيا باعتبارها تهديدًا وجوديًا. في الواقع، أوضح الرئيس بوتين ومساعديه هذه النقطة مرارًا وتكرارًا في الأشهر التي سبقت الغزو الروسي، عندما أصبح واضحًا لهم أن أوكرانيا كانت تقريبًا عضوًا بحكم الواقع في الناتو. أضاف طبقة أخرى إلى هذا التهديد الوجودي من خلال تبني مجموعة جديدة من الأهداف التي لا يسع القادة الروس إلا أن ينظروا إليها على أنها خطيرة للغاية. سأقول المزيد عن الأهداف الغربية أدناه، لكن يكفي أن أقول هنا إن الغرب مصمم على هزيمة روسيا وإخراجها من صفوف القوى العظمى، إذا لم يتسبب في تغيير النظام أو حتى دفع روسيا للانقسام مثل حصل مع الاتحاد السوفيتي في عام 1991.

في خطاب رئيسي ألقاه بوتين في فبراير (شباط) الماضي (2023)، شدد على أن الغرب يمثل تهديدًا مميّزًا لروسيا. قال: "خلال السنوات التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي، لم يتوقف الغرب أبدًا عن محاولة إشعال النار في دول ما بعد الاتحاد السوفيتي، والأهم من ذلك، القضاء على روسيا باعتبارها الجزء الأكبر الباقي من المناطق

التاريخية لدولتنا. لقد شجعوا الإرهابيين الدوليين على الاعتداء علينا، وأثاروا الصراعات الإقليمية على طول محيط حدودنا، وتجاهلوا مصالحنا وحاولوا احتواء وقمع اقتصادنا". وشدد كذلك على أن "النخبة الغربية لا تخفي هدفها"، وهو كما أقتبس، "الهزيمة الاستراتيجية لروسيا". "ماذا يعني هذا بالنسبة لنا؟ هذا يعني أنهم يخططون للقضاء علينا مرة واحدة وإلى الأبد". ومضى بوتين ليقول: "هذا يمثل تهديدًا وجوديًا لبلدنا". ويرى القادة الروس أيضًا أن النظام في كييف يمثل تهديدًا لروسيا، ليس فقط لأنه متحالف عن كثب مع الغرب، ولكن أيضًا لأنهم يرونه على أنه نسل القوات الفاشية الأوكرانية التي قاتلت إلى جانب ألمانيا النازية ضد الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية.

أهداف روسيا

يجب على روسيا أن تربح هذه الحرب، لأنها تعتقد أنها تواجه تهديدًا لبقائها. لكن كيف يبدو النصر؟ كانت النتيجة المثالية قبل بدء الحرب في شباط / فبراير 2022 هي تحويل أوكرانيا إلى دولة محايدة، وتسوية الحرب الأهلية في دونباس، التي حرضت فيها الحكومة الأوكرانية ضد الروس والمتحدثين باللغة الروسية، الذين أرادوا قدرًا أكبر من الحكم الذاتي إن لم يكن الاستقلال لمنطقتهم.

يبدو أن هذه الأهداف كانت لا تزال واقعية خلال الشهر الأول من الحرب وكانت في الواقع أساس المفاوضات في اسطنبول بين كييف وموسكو في آذار / مارس 2022. لو حقق الروس هذه الأهداف في ذلك الوقت، لكانت الحرب الحالية إما مُنعت أو انتهت بسرعة.

لكن الصفقة التي ترضي أهداف روسيا لم تعد مطروحة. انضمت أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي إلى الوراثة في المستقبل المنظور، ولا يقبل أي منهما الحياد الأوكراني. علاوة على ذلك، فإن النظام في كييف هو لعنة على القادة الروس، الذين يريدون زواله. إنهم لا يتحدثون فقط عن "نزع النازية" عن أوكرانيا، ولكن أيضًا "نزع سلاحها"، وهما هدفان يفترض أنهما يدعوان إلى احتلال أوكرانيا بأكملها، وإجبار قواتها العسكرية على الاستسلام، وتنصيب نظام صديق في كييف.

انتصار حاسم من هذا النوع ليس من المرجح أن يحدث لعدة أسباب. الجيش الروسي ليس كبيرًا بما يكفي لمثل هذه المهمة، التي قد تتطلب على الأقل مليوني رجل. في الواقع، يواجه الجيش الروسي الحالي صعوبة في قهر كل دونباس. علاوة على ذلك، سيبدل الغرب

جهودًا هائلة لمنع روسيا من اجتياح أوكرانيا بأكملها. أخيرًا، سينتهي الأمر بالروس باحتلال مساحات شاسعة من الأراضي المكتظة بالسكان من أصل أوكراني، الذين يكرهون الروس ويقاومون الاحتلال بشدة. إن محاولة احتلال كل أوكرانيا وخضوعها لإرادة موسكو ستنتهي بالتأكيد بكارثة.

بغض النظر عن الخطاب حول إزالة النازية ونزع السلاح من أوكرانيا، فإن أهداف روسيا الملموسة تتضمن احتلال وضم جزء كبير من الأراضي الأوكرانية، مع تحويل أوكرانيا في الوقت نفسه إلى دولة رديئة مختلة. على هذا النحو، ستنخفض قدرة أوكرانيا على شن حرب ضد روسيا بشكل كبير، ومن غير المرجح أن تتأهل للعضوية في الاتحاد الأوروبي أو الناتو. علاوة على ذلك، فإن أوكرانيا المحطمة ستكون عرضة بشكل خاص للتدخل الروسي في سياساتها الداخلية. باختصار، لن تكون أوكرانيا معقلًا غربيًا على حدود روسيا.

كيف ستبدو حالة قطعة الدولة المختلة هذه؟ ضمت موسكو رسميًا شبه جزيرة القرم وأربع مقاطعات أوكرانية أخرى - دونيتسك وخيرسون ولوهانسك وزابوروجيا - والتي تمثل معًا حوالي 23 بالمائة من إجمالي أراضي أوكرانيا قبل اندلاع الأزمة في شباط / فبراير 2014. وقد أكد القادة الروس أنهم لا يعتزمون الاستسلام تلك المنطقة، التي لا تسيطر عليها روسيا بعد.

في الواقع، هناك سبب للاعتقاد بأن روسيا ستضم المزيد من الأراضي الأوكرانية إذا كانت لديها القدرة العسكرية للقيام بذلك بتكلفة معقولة. ومع ذلك، من الصعب تحديد حجم الأراضي الأوكرانية الإضافية التي ستسعى موسكو إلى ضمها، كما أوضح بوتين نفسه.

من المرجح أن يتأثر التفكير الروسي بثلاث حسابات. موسكو لديها حافز قوي لغزو وضم الأراضي الأوكرانية المكتظة بالسكان من أصل روسي والمتحدثين باللغة الروسية. سترغب في حمايتهم من الحكومة الأوكرانية - التي أصبحت معادية لكل الأشياء الروسية - والتأكد من عدم وجود حرب أهلية في أي مكان في أوكرانيا، مثل تلك التي وقعت في دونباس بين شباط / فبراير 2014 و شباط / فبراير 2022.

في نفس الوقت مع مرور الوقت، سوف ترغب روسيا في تجنب السيطرة على الأراضي المأهولة بشكل كبير من قبل المعادين من العرق الأوكراني، مما يضع قيودًا كبيرة على المزيد من التوسع الروسي.

أخيرًا، سيتطلب تحويل أوكرانيا إلى قطعة دولة مختلة وظيفيًا، أن

تأخذ موسكو مساحات كبيرة من الأراضي الأوكرانية، لذا فهي في وضع جيد لإلحاق ضرر كبير باقتصادها. السيطرة على كل الساحل الأوكراني على طول البحر الأسود، على سبيل المثال، وهذا ما سيمنح موسكو نفوذًا اقتصاديًا كبيرًا على كيف.

تشير هذه الحسابات الثلاثة إلى أنه من المرجح أن تحاول روسيا ضم الأقاليم الأربعة - دنيبروبتروفسك، وخاركيف، وميكولايف، وأوديسا - الواقعة على الفور إلى الغرب من الأقاليم الأربعة التي ضمتها بالفعل - دونيتسك، وخيرسون، ولوهانسك، وزابوروجيا. إذا حدث ذلك، فستسيطر روسيا على ما يقرب من 43 في المائة من أراضي أوكرانيا قبل عام 2014. أخذ الجزء من كيف الذي يقع على الضفة الشرقية لذلك النهر. يكتب أن "الخطوة المنطقية التالية" بعد نقل كل أوكرانيا من خاركيف إلى أوديسا "ستكون توسيع السيطرة الروسية على كل أوكرانيا شرق نهر دنيبر، بما في ذلك الجزء من كيف الذي يقع على الضفة الشرقية لهذا النهر. إذا حدث ذلك، فإن الدولة الأوكرانية ستتقلص لتشمل فقط المناطق الوسطى والغربية من البلاد".

بيئة التهديد في الغرب

قد يبدو من الصعب تصديق الأمر الآن، ولكن قبل اندلاع الأزمة الأوكرانية في شباط / فبراير 2014، لم يكن القادة الغربيون ينظرون إلى روسيا على أنها تهديد أمني. على سبيل المثال، كان قادة الناتو يتحدثون مع الرئيس الروسي حول "مرحلة جديدة من التعاون نحو شراكة إستراتيجية حقيقية" في قمة الحلف لعام 2010 في لشبونة. مما لا يثير الدهشة، أن توسع الناتو قبل عام 2014 لم يكن مبررًا من حيث احتواء روسيا الخطرة. في الواقع، كان الضعف الروسي هو الذي سمح للغرب بدفع الشريحتين الأوليين من توسع الناتو في عامي 1999 و2004 إلى أسفل حلق موسكو، ثم سمح لإدارة جورج دبليو بوش في عام 2008 بالتفكير، في أنه يمكن إجبار روسيا على قبول جورجيا وأوكرانيا الانضمام إلى التحالف. لكن ثبت خطأ هذا الافتراض، وعندما اندلعت أزمة أوكرانيا في عام 2014، بدأ الغرب فجأة في تصوير روسيا على أنها عدو خطير يجب احتواؤه إن لم يتم إضعافه.

منذ اندلاع الحرب في شباط (فبراير) 2022، تصاعدت نظرة الغرب لروسيا بشكل مطرد إلى الحد الذي يبدو فيه الآن أن موسكو تعتبر تهديدًا وجوديًا. تشارك الولايات المتحدة وحلفاؤها في الناتو بعمق في حرب أوكرانيا ضد روسيا. في الواقع، إنهم يفعلون كل شيء ما عدا سحب المشغلات وضغط الأزرار.

علاوة على ذلك، فقد أوضحوا التزامهم القاطع بكسب الحرب والحفاظ على سيادة أوكرانيا. وبالتالي، فإن خسارة الحرب ستكون لها عواقب سلبية هائلة على واشنطن وحلف شمال الأطلسي. سوف تتضرر سمعة [أمريكا](#) من حيث الكفاءة والموثوقية بشدة، مما سيؤثر على كيفية تعامل حلفائها وخصومها - وخاصة [الصين](#) - مع الولايات المتحدة. علاوة على ذلك، تعتقد كل دولة أوروبية في الناتو تقريبًا أن الحلف مظلة أمنية لا يمكن الاستغناء عنها. وبالتالي، فإن احتمالية تعرض حلف الناتو لأضرار بالغة - وربما تحطيمه - إذا انتصرت روسيا في أوكرانيا هو سبب للقلق العميق بين أعضائه.

بالإضافة إلى ذلك، كثيرًا ما يصور القادة الغربيون حرب أوكرانيا على أنها [جزء لا يتجزأ من صراع عالمي أكبر](#)، بين الاستبداد والديمقراطية التي هي جوهرها المانوية (المانوية هي ديانة عالمية رئيسية سابقة، تأسست في القرن الثالث الميلادي في الإمبراطورية الساسانية).

علاوة على ذلك، يقال إن مستقبل النظام الدولي المبني على القواعد المقدسة يعتمد على الانتصار على روسيا. كما قال الملك تشارلز في آذار (مارس) الماضي (2023): "يتعرض أمن أوروبا وكذلك قيمنا الديمقراطية للتهديد". وبالمثل، فإن قرارًا قدمه إلى الكونجرس الأمريكي في نيسان / أبريل يعلن أن "مصالح الولايات المتحدة، والأمن الأوروبي، وقضية السلام الدولي تعتمد على ... انتصار أوكرانيا". ويوضح مقال نُشر مؤخرًا في صحيفة واشنطن بوست كيف يتعامل الغرب مع روسيا باعتبارها تهديدًا وجوديًا: "لقد صاغ قادة أكثر من 50 دولة أخرى تدعم أوكرانيا دعمهم، كجزء من معركة مروعة من أجل مستقبل الديمقراطية والحكم الدولي لأوكرانيا. قانون ضد الاستبداد". "والعدوان لا يمكن للغرب أن يخسره".

أهداف الغرب

يجب أن يكون واضحًا أن الغرب ملتزم بشدة بهزيمة روسيا. قال الرئيس بايدن مرارًا وتكرارًا إن الولايات المتحدة تخوض هذه الحرب من أجل الفوز. "أوكرانيا لن تكون انتصارًا لروسيا أبدًا"، يجب أن تنتهي بـ "فشل استراتيجي". وشدد على أن واشنطن ستبقى في القتال "طالما استغرق الأمر". على وجه التحديد، الهدف هو هزيمة الجيش الروسي في أوكرانيا - محو مكاسبه الإقليمية - وشل اقتصاد روسيا بفرض عقوبات قاتلة عليها. إذا نجح ذلك، فسوف يتم إخراج روسيا من صفوف القوى العظمى، مما يؤدي إلى إضعافها لدرجة عدم قدرتها على

التهديد بغزو أوكرانيا مرة أخرى. لدى القادة الغربيين أهداف إضافية، تشمل تغيير النظام في موسكو، ومحاكمة بوتين كمجرم حرب، وربما تقسيم روسيا إلى دول أصغر.

في الوقت نفسه، لا يزال الغرب ملتزمًا بإدخال أوكرانيا إلى الناتو، على الرغم من وجود خلاف داخل الحلف حول متى وكيف سيحدث ذلك. وقال ينس ستولتنبرغ، الأمين العام للحلف في مؤتمر صحفي في كييف في نيسان / أبريل (2023) إن "موقف الناتو لم يتغير وأن أوكرانيا ستصبح عضوًا في الحلف". في الوقت نفسه، شدد على أن "الخطوة الأولى نحو أي عضوية لأوكرانيا في الناتو هي ضمان فوز أوكرانيا، ولهذا السبب قدمت الولايات المتحدة وشركاؤها دعمًا غير مسبوق لأوكرانيا". بالنظر إلى هذه الأهداف، من الواضح سبب اعتبار روسيا للغرب تهديدًا وجوديًا.

بيئة وأهداف التهديد في أوكرانيا

ليس هناك شك في أن أوكرانيا تواجه تهديدًا وجوديًا، بالنظر إلى أن روسيا عازمة على تفكيكها والتأكد من أن الدولة التي بقيت على قيد الحياة ليست ضعيفة اقتصاديًا فحسب، ولكنها ليست عضوًا بحكم الأمر الواقع ولا بحكم القانون في الناتو. كما أنه ليس هناك شك في أن كييف تشارك الغرب هدفه المتمثل في هزيمة روسيا وإضعافها بشكل خطير، حتى تتمكن من استعادة أراضيها المفقودة وإبقائها تحت السيطرة الأوكرانية إلى الأبد. كما قال الرئيس زيلينسكي مؤخرًا للرئيس شي جين بينغ، "لا يمكن أن يكون هناك سلام قائم على التنازلات الإقليمية". من الطبيعي أن يظل القادة الأوكرانيون ملتزمين بثبات بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وجعل أوكرانيا جزءًا لا يتجزأ من الغرب.

باختصار، يعتقد اللاعبون الثلاثة الرئيسيون في حرب أوكرانيا أنهم يواجهون تهديدًا وجوديًا، مما يعني أن كل واحد منهم يعتقد أنه يجب أن ينتصر في الحرب وإلا سيعاني من عواقب وخيمة.

ساحة المعركة اليوم

بالانتقال إلى الأحداث في ساحة المعركة، تطورت الحرب إلى حرب استنزاف حيث يهتم كل جانب بشكل أساسي بنزيف الجانب الآخر من اللون الأبيض، مما يجعله يستسلم. بالطبع، كلا الجانبين مهتمان أيضًا بالاستيلاء على الأراضي، لكن هذا الهدف له أهمية ثانوية لإرهاق الجانب الآخر.

كان للجيش الأوكراني اليد العليا في النصف الأخير من عام 2022، مما سمح له باستعادة الأراضي من روسيا في منطقتي خاركيف وخيرسون. لكن روسيا ردت على تلك الهزائم بحشد 300 ألف جندي إضافي وإعادة تنظيم جيشها وتقصير خطوطها الأمامية والتعلم من أخطائها. كان مكان القتال في عام 2023 في شرق أوكرانيا، ولا سيما في منطقتي دونيتسك وزابوروجيا. كان للروس اليد العليا هذا العام، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن لديهم ميزة كبيرة في المدفعية، والتي تعد أهم سلاح في حرب الاستنزاف.

كانت ميزة موسكو واضحة في [معركة باخموت](#)، التي انتهت عندما استولى الروس على تلك المدينة في أواخر مايو (أيار) (2023). على الرغم من أن القوات الروسية استغرقت عشرة أشهر للسيطرة على باخموت، إلا أنها ألحقت خسائر فادحة بالقوات الأوكرانية بمدفعتها. وبعد ذلك بوقت قصير في 4 حزيران / يونيو، شنت أوكرانيا هجومها المضاد الذي طال انتظاره في مواقع مختلفة في منطقتي دونيتسك وزابوروجيا. الهدف هو اختراق خطوط الدفاع الأمامية لروسيا، وتوجيه ضربة مروعة للقوات الروسية، واستعادة مساحة كبيرة من الأراضي الأوكرانية التي تخضع الآن للسيطرة الروسية. في الأساس، الهدف هو تكرار نجاحات 2022. أوكرانيا في خاركيف وخيرسون في عام 2022.

لم يحرز الجيش الأوكراني سوى تقدم ضئيل حتى الآن في تحقيق تلك الأهداف، وبدلاً من ذلك غرق في معارك استنزاف قاتلة مع القوات الروسية. في عام 2022، نجحت أوكرانيا في حملتي خاركيف وخيرسون لأن جيشها كان يقاتل ضد القوات الروسية بتفوق لناحية العديد. ليس هذا هو الحال اليوم: أوكرانيا تهاجم في مواجهة خطوط دفاع روسية جيدة الإعداد. ولكن حتى إذا اخترقت القوات الأوكرانية تلك الخطوط الدفاعية، فإن القوات الروسية ستحقق الاستقرار بسرعة في الجبهة وستستمر معارك الاستنزاف. الأوكرانيون في وضع غير مؤات في هذه المواجهات لأن الروس لديهم ميزة كبيرة في القوة النارية.

حيث نتجه

اسمحوا لي أن أبذل التروس وأبتعد عن الحاضر وأتحدث عن المستقبل، بدءًا من كيف من المرجح أن تستمر الأحداث في ساحة المعركة في الماضي قدمًا. كما أشرنا، أعتقد أن روسيا ستنتصر في الحرب، مما يعني أنها ستنتهي في نهاية المطاف بغزو وضم أراضي أوكرانيا كبيرة، تاركة أوكرانيا كدولة رديئة مختلة. إذا كنت محققًا، فستكون هذه هزيمة مروعة لأوكرانيا والغرب.

ومع ذلك، هناك جانب إيجابي في هذه النتيجة: النصر الروسي يقلل بشكل ملحوظ من خطر الحرب النووية، حيث من المرجح أن يحدث التصعيد النووي إذا حققت القوات الأوكرانية انتصارات في ساحة المعركة وتهدد باستعادة كل أو معظم الأراضي التي خسرتها كييف أمام موسكو. من المؤكد أن القادة الروس سيفكرون بجديّة في استخدام الأسلحة النووية لإنقاذ الموقف. بالطبع، إذا كنت مخطئًا بشأن الاتجاه الذي تتجه إليه الحرب وكان الجيش الأوكراني يسيطر على اليد العليا ويبدأ في دفع القوات الروسية باتجاه الشرق، فإن احتمالية الاستخدام النووي ستزداد بشكل كبير، وهذا لا يعني أنه سيكون أمرًا مؤكدًا.

ما هو أساس ادعائي بأن الروس من المرجح أن ينتصروا في الحرب؟

حرب أوكرانيا، كما تم التأكيد عليه، هي حرب استنزاف يكون فيها الاستيلاء على الأراضي والاحتفاظ بها ذا أهمية ثانوية. الهدف من حرب الاستنزاف هو إضعاف قوات الطرف الآخر إلى النقطة التي يتوقف فيها عن القتال أو يصبح ضعيفًا لدرجة أنه لم يعد قادرًا على الدفاع عن الأراضي المتنازع عليها. إن من يربح حرب الاستنزاف هو إلى حد كبير وظيفية لثلاثة عوامل: توازن العزم بين الجانبين، التوازن السكاني بينهما، ونسبة الخسائر إلى التبادل. يتمتع الروس بميزة حاسمة في حجم السكان وميزة ملحوظة في معدل تبادل الضحايا؛ كلا الجانبين متكافئان بالتساوي من حيث التصميم.

ضع في اعتبارك ميزان العزم. كما لوحظ، تعتقد كل من روسيا وأوكرانيا أنهما تواجهان تهديدًا وجوديًا، وبطبيعة الحال، فإن كلا الجانبين ملتزم تمامًا بالفوز في الحرب. وبالتالي، من الصعب رؤية أي اختلاف ذي مغزى في تصميمهم.

فيما يتعلق بحجم السكان، كان لدى روسيا ميزة 3.5:1 تقريديًا قبل بدء الحرب في شباط / فبراير 2022. ومنذ ذلك الحين، تحولت النسبة بشكل ملحوظ لصالح روسيا. وفر حوالي ثمانية ملايين أوكراني من البلاد، مطروحًا منهم عدد سكان أوكرانيا. ذهب ما يقرب من ثلاثة ملايين من هؤلاء المهاجرين إلى روسيا، مما زاد من عدد سكانها. بالإضافة إلى ذلك، من المحتمل أن يكون هناك حوالي أربعة ملايين مواطن أوكراني آخر يعيشون في الأراضي التي تسيطر عليها روسيا الآن، مما يؤدي إلى مزيد من تحويل الاختلال السكاني لصالح روسيا. إن وضع هذه الأرقام معًا يمنح روسيا تقريديًا ميزة 5:1 في حجم السكان.

أخيرًا، هناك معدل تبادل الضحايا، والذي كان موضوعًا مثيرًا للجدل منذ بدء الحرب في شباط / فبراير 2022. الحكمة التقليدية في أوكرانيا والغرب هي أن مستويات الضحايا على كلا الجانبين إما متساوية تقريبًا أو أن الروس عانوا خسائر أكبر من الأوكرانيين. ذهب رئيس مجلس الأمن القومي والدفاع الأوكراني، أوليكسي دانيلوف، إلى حد القول بأن الروس فقدوا 7.5 جنديًا مقابل كل جندي أوكراني واحد في معركة باخموت. هذه الادعاءات خاطئة. من المؤكد أن القوات الأوكرانية عانت من خسائر أكبر بكثير من خصومها الروس لسبب واحد: روسيا لديها مدفعية أكثر بكثير من أوكرانيا.

في حرب الاستنزاف، تعتبر المدفعية أهم سلاح في ساحة المعركة. في الجيش الأمريكي، تُعرف المدفعية على نطاق واسع باسم "ملك المعركة"، لأنها مسؤولة بشكل أساسي عن قتل وإصابة الجنود أثناء القتال. وهكذا، فإن ميزان المدفعية مهم للغاية في حرب الاستنزاف. وفقًا لكل الحسابات تقريبًا، يتمتع الروس بميزة ما بين 5:1 و10:1 في المدفعية، مما يضع الجيش الأوكراني في وضع غير مؤاتٍ بشكل كبير في ساحة المعركة. مع ثبات العوامل الأخرى، يمكن للمرء أن يتوقع أن تكون نسبة تبادل الخسائر تقريبية لتوازن المدفعية. لذلك، نسبة الخسائر إلى تبادل الخسائر في حدود 2:1 لصالح روسيا. هي تقدير متحفظ.

يتمثل أحد التحديات المحتملة لتحليلي في القول بأن روسيا هي المعتدي في هذه الحرب، وأن الجاني يعاني دائمًا من مستويات خسائر أعلى بكثير من المدافع، خاصةً إذا كانت القوات المهاجمة منخرطة في هجمات أمامية واسعة، والتي غالبًا ما يقال إنها طريقة عمل الجيش الروسي. بعد كل شيء، يكون الجاني في العراء ومتحركًا، بينما يقاتل المدافع بشكل أساسي من مواقع ثابتة توفر غطاءً كبيرًا. يدعم هذا المنطق القاعدة الشهيرة 3:1، والتي تنص على أن القوة المهاجمة تحتاج على الأقل ثلاثة أضعاف عدد المدافع للفوز بالمعركة، ولكن هناك مشاكل مع هذا الخط من الجدول عند تطبيقه على حرب أوكرانيا.

أولاً، ليس الروس وحدهم هم الذين شنوا حملات هجومية على مدار الحرب. في الواقع، شن الأوكرانيون هجومين رئيسيين في العام الماضي، أديا إلى انتصارات مباشرة على نطاق واسع: هجوم خاركيف في أيلول / سبتمبر 2022 وهجوم خيرسون بين آب / أغسطس وتشرين الثاني / نوفمبر 2022. على الرغم من أن الأوكرانيين حققوا مكاسب إقليمية كبيرة في كلتا الحملتين، إلا أن المدفعية الروسية تسببت في خسائر

فادحة في أرواح القوات المهاجمة. بدأ الأوكرانيون للتو هجومًا كبيرًا آخر في 4 حزيران / يونيو ضد القوات الروسية الأكثر عددًا وأفضل استعدادًا بكثير من تلك التي قاتلها الأوكرانيون في خاركيف وخرسون.

ثانيًا، عادةً ما لا يكون التمييز بين الجناة والمدافعين في معركة كبرى بين الأبيض والأسود. عندما يهاجم جيش ما جيشًا آخر، يشن المدافع دائمًا هجمات مضادة. بمعنى آخر، ينتقل المدافع إلى المخالفة وينتقل الجاني إلى الدفاع. على مدار معركة مطولة، من المرجح أن ينتهي الأمر بكل جانب بالهجوم والهجوم المضاد بالإضافة إلى الدفاع عن مواقع ثابتة. يفسر هذا زهابًا وإيابًا سبب أن نسب تبادل الضحايا في معارك الحرب الأهلية الأمريكية ومعارك الحرب العالمية الأولى غالبًا ما تكون متساوية تقريبًا، وليست مواتية للجيش الذي بدأ في موقف دفاعي. في الواقع، فإن الجيش الذي يوجه الضربة الأولى يعاني أحيانًا من خسائر أقل من الجيش المستهدف. باختصار، عادة ما ينطوي الدفاع على الكثير من الهجوم.

يتضح من التقارير الإخبارية الأوكرانية والغربية، أن القوات الأوكرانية تشن هجمات مضادة بشكل متكرر ضد القوات الروسية. خذ بعين الاعتبار هذه الرواية في صحيفة واشنطن بوست عن القتال في وقت سابق من هذا العام في باخموت: "هناك حركة سلسلة مستمرة"، هذا ما قاله ملازم أول أوكراني ... الهجمات الروسية على طول الجبهة تسمح لقواتها بالتقدم بضع مئات من الأمتار قبل دفعها بعد ساعات. وقال: "من الصعب التمييز بالضبط بين خط المواجهة لأنه يتحرك مثل جيلو (الهلام)". بالنظر إلى ميزة المدفعية الروسية الهائلة، يبدو من المعقول أن نفترض أن نسبة تبادل الخسائر في هذه الهجمات المضادة الأوكرانية تفضل الروس - ربما بطريقة غير متوازنة.

ثالثًا، لا يستخدم الروس - على الأقل في كثير من الأحيان - هجمات أمامية واسعة النطاق تهدف إلى التقدم سريعًا والاستيلاء على الأراضي، ولكنها من شأنها تعريض القوات المهاجمة لنيران ذوات المدافعين الأوكرانيين. كما أوضح الجنرال سيرجي سوروفيكين في تشرين الأول / أكتوبر 2022، عندما كان يقود القوات الروسية في أوكرانيا، "لدينا إستراتيجية مختلفة ... نحن نحافظ على كل جندي ونعمل بإصرار على سحق العدو المتقدم". في الواقع، تبنت القوات الروسية تكتيكات ذكية تقلل من مستويات الخسائر. تكتيكم المفضل هو شن هجمات استقصائية ضد مواقع أوكرانية ثابتة بوحدات مشاة صغيرة، مما يجعل القوات الأوكرانية تهاجمهم بقذائف الهاون

والمدفعية. يسمح هذا الرد للروس بتحديد مكان تواجد المدافعين الأوكرانيين ومدفيعتهم. ثم يستخدم الروس ميزتهم الكبيرة في المدفعية لقصف خصومهم. بعد ذلك، تتحرك مجموعات المشاة الروسية للأمام مرة أخرى؛ وعندما يواجهون مقاومة أوكرانية جادة يكررون العملية. تساعد هذه التكتيكات في تفسير سبب إحراز روسيا تقدمًا بطيئًا في الاستيلاء على الأراضي الخاضعة لسيطرة أوكرانيا.

قد يعتقد المرء أن الغرب يمكن أن يقطع شوطًا طويلاً نحو تسوية معدل تبادل الضحايا من خلال تزويد أوكرانيا بالعديد من سبطنات وقذائف المدفعية، وبالتالي القضاء على ميزة روسيا الكبيرة بهذا السلاح المهم للغاية. لكن هذا لن يحدث في أي وقت قريب، وذلك ببساطة لأنه لا الولايات المتحدة ولا حلفاؤها لديهم القدرة الصناعية اللازمة لإنتاج كميات كبيرة من سبطنات وقذائف المدفعية لأوكرانيا. ولا يمكنهم بناء تلك القدرة بسرعة. أفضل ما يمكن أن يفعله الغرب - على الأقل للعام المقبل أو نحو ذلك - هو الحفاظ على عدم التوازن الحالي للمدفعية بين روسيا وأوكرانيا، ولكن حتى هذا سيكون مهمة صعبة.

لا يمكن لأوكرانيا أن تفعل الكثير للمساعدة في علاج المشكلة، لأن قدرتها على تصنيع الأسلحة محدودة. إنها تعتمد بشكل كامل تقريبًا على الغرب، ليس فقط للمدفعية، ولكن لكل نوع من أنواع أنظمة الأسلحة الرئيسية. من ناحية أخرى، كان لدى روسيا قدرة هائلة على تصنيع الأسلحة التي تدخل في الحرب، والتي تم تكثيفها منذ بدء القتال. قال بوتين مؤخرًا: "صناعة الدفاع لدينا تكتسب زخمًا كل يوم. لقد قمنا بزيادة الإنتاج العسكري بمقدار 2.7 مرة خلال العام الماضي. لقد ارتفع إنتاجنا من أكثر الأسلحة أهمية عشر مرات ولا يزال يتزايد. تعمل المصانع في نوبتين أو ثلاث نوبات، وبعضها مشغول على مدار الساعة". باختصار، بالنظر إلى الحالة المحزنة للقاعدة الصناعية لأوكرانيا، فهي ليست في وضع يسمح لها بشن حرب استنزاف بمفردها. لا يمكنها أن تفعل ذلك إلا بدعم غربي. لكن حتى ذلك الحين، محكوم عليها بالخسارة.

كان هناك تطور حديث زاد من ميزة القوة النارية لروسيا على أوكرانيا. في السنة الأولى من الحرب، كان للقوة الجوية الروسية تأثير ضئيل على ما حدث في الحرب البرية، ويرجع ذلك أساسًا إلى أن الدفاعات الجوية الأوكرانية كانت فعالة بما يكفي لإبقاء الطائرات الروسية بعيدة عن معظم ساحات القتال. لكن الروس أضعفوا الدفاعات الجوية الأوكرانية بشكل خطير، مما يسمح الآن للقوات الجوية الروسية

بضرب القوات البرية الأوكرانية على الخطوط الأمامية أو خلفها مباشرة. بالإضافة إلى ذلك، طورت روسيا القدرة على تجهيز ترسانتها الضخمة من قنابل حديدية بوزن 500 كغ مزودة بمجموعات توجيه، ما يجعلها قاتلة بشكل دقيق.

باختصار، ستستمر نسبة الخسائر بين الضحايا في تفضيل الروس في المستقبل المنظور، وهو أمر مهم للغاية في حرب الاستنزاف. بالإضافة إلى ذلك، فإن روسيا في وضع أفضل بكثير لشن حرب استنزاف لأن عدد سكانها أكبر بكثير من سكان أوكرانيا. أمل كيف الوحيد في كسب الحرب هو انهيار عزم موسكو، لكن هذا غير مرجح بالنظر إلى أن القادة الروس ينظرون إلى الغرب على أنه خطر وجودي.

آفاق اتفاق سلام تفاوضي

هناك جوقة متزايدة من الأصوات في جميع أنحاء العالم تدعو جميع الأطراف في الحرب الأوكرانية إلى تبني الدبلوماسية والتفاوض على اتفاقية سلام دائم. لكن هذا لن يحدث. هناك الكثير من العقبات الهائلة التي تحول دون إنهاء الحرب في أي وقت قريب، ناهيك عن صياغة صفقة تنتج سلامًا دائمًا. أفضل نتيجة ممكنة هي الصراع المجمد، حيث يواصل الطرفان البحث عن فرص لإضعاف الجانب الآخر وحيث يوجد خطر دائم من تجدد القتال.

على المستوى العام، السلام غير ممكن لأن كل طرف ينظر إلى الآخر على أنه تهديد مميت، يجب هزيمته في ساحة المعركة. لا يكاد يوجد أي مجال للتسوية مع الجانب الآخر في هذه الظروف. هناك أيضًا نقطتان محددتان للنزاع بين الأطراف المتحاربة غير قابلة للحل. أحدهما يتعلق بالأرض بينما يتعلق الآخر بالحياد الأوكراني. يلتزم جميع الأوكرانيين تقريبًا بشدة باستعادة كل أراضيهم المفقودة - بما في ذلك شبه جزيرة القرم. من يستطيع أن يلومهم؟ لكن روسيا ضمت رسميًا شبه جزيرة القرم ودونيتسك وخيرسون ولوهانسك وزابوروجيا، وهي ملتزمة بشدة بالحفاظ على تلك المنطقة. في الواقع، هناك سبب للاعتقاد بأن موسكو ستضم المزيد من الأراضي الأوكرانية إذا استطاعت.

العقدة الغوردية الأخرى (نسبةً إلى عقدة في الأسطورة اليونانية القديمة مرتبطة بالإسكندر الأكبر من يستطيع فكها سيكون مقدرًا له أن يحكم كل آسيا) تتعلق بعلاقة أوكرانيا مع الغرب. لأسباب مفهومة، تريد أوكرانيا ضمانًا آمنًا بمجرد انتهاء الحرب، وهو ما يمكن للغرب فقط توفيره. وهذا يعني العضوية الفعلية أو القانونية في

الناتو، حيث لا يمكن لأي دولة أخرى حماية أوكرانيا. ومع ذلك، يطالب جميع القادة الروس تقريدياً بأوكرانيا محايدة، مما يعني عدم وجود علاقات عسكرية مع الغرب وبالتالي عدم وجود مظلة أمنية لكيف. لا توجد طريقة لتربيع هذه الدائرة.

هناك عائقان آخران أمام السلام: القومية، التي تحولت الآن إلى قومية مفرطة، والافتقار التام للثقة من الجانب الروسي.

لطالما كانت القومية قوة جبارة في أوكرانيا لما يزيد عن قرن من الزمان، وكانت العداء تجاه روسيا منذ فترة طويلة أحد عناصرها الأساسية. أدى اندلاع الصراع الحالي في 22 شباط / فبراير 2014 إلى تأجيج هذا العداء، مما دفع البرلمان الأوكراني إلى تمرير مشروع قانون في اليوم التالي يقيد استخدام الروسية ولغات الأقليات الأخرى، وهي خطوة ساعدت على التعجيل بالحرب الأهلية في دونباس. أدى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم بعد ذلك بوقت قصير إلى تفاقم الوضع السيئ. على عكس الحكمة السائدة في الغرب، فهم بوتين أن أوكرانيا كانت أمة منفصلة عن روسيا وأن الصراع بين العرقية الروسية والمتحدثين بالروسية الذين يعيشون في دونباس والحكومة الأوكرانية "يدور حول" المسألة القومية.

لقد أدى الغزو الروسي لأوكرانيا، الذي وضع البلدين ضد بعضهما البعض في حرب دموية طويلة الأمد، إلى تحويل تلك القومية إلى قومية مفرطة في كلا الجانبين. ازدياد وكراهية "الآخر" يغمر المجتمعين الروسي والأوكراني، مما يخلق حوافز قوية للقضاء على هذا التهديد - بالعنف إذا لزم الأمر. الأمثلة كثيرة. تؤكد إحدى الصحف الأسبوعية البارزة في كيف أن المؤلفين الروس المشهورين مثل ميخائيل ليرمونتوف وفيودور دوستويفسكي وليو تولستوي وبوريس باسترناك هم "قتلة، لصوم، وجهلة". يقول كاتب أوكراني بارز إن الثقافة الروسية "تمثل" البربرية والقتل والدمار... هذا هو مصير ثقافة العدو.

كما هو متوقع، فإن الحكومة الأوكرانية منخرطة في "إزالة الترويس (إزالة كل ما له علاقة بروسيا)" أو "إنهاء الاستعمار"، والذي يتضمن تطهير مكتبات الكتب من قبل المؤلفين الروس، وإعادة تسمية الشوارع التي لها أسماء مرتبطة بروسيا، وإزالة تماثيل شخصيات مثل كاترين العظيمة، وحظر اللغة الروسية الموسيقى التي تم إنتاجها بعد عام 1991، مما أدى إلى قطع العلاقات بين الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية والكنيسة الأرثوذكسية الروسية، وتقليل استخدام اللغة الروسية. ربما يكون أفضل تلخيص لموقف أوكرانيا تجاه روسيا هو

”تعليق زيلينسكي المقتضب: “لن نسامح. لن ننسى

بالانتقال إلى الجانب الروسي من التل، أفاد أناتول ليفين أنه “في كل يوم على التلفزيون الروسي يمكنك مشاهدة الإهانات العرقية المليئة بالكراهية الموجهة إلى الأوكرانيين”. مما لا يثير الدهشة، أن الروس يعملون على إضفاء الروسية ومحو الثقافة الأوكرانية في المناطق التي ضمتها موسكو. وتشمل هذه الإجراءات إصدار جوازات سفر روسية، وتغيير المناهج الدراسية في المدارس، واستبدال الهريفنيا الأوكرانية بالروبل الروسي، واستهداف المكتبات والمتاحف، وإعادة تسمية البلدات والمدن. باختاموت، على سبيل المثال، هي الآن أرتيوموفسك، ولم تعد اللغة الأوكرانية تُدرس في مدارس منطقة دونيتسك. من الواضح أن الروس أيضًا لن يغفروا ولن ينسوا

إن صعود النزعة القومية المفرطة أمر متوقع في زمن الحرب، ليس فقط لأن الحكومات تعتمد بشكل كبير على القومية لتحفيز شعوبها على دعم بلادهم إلى أقصى حد، ولكن أيضًا لأن الموت والدمار الذي يصاحب الحرب - وخاصة الحروب التي طال أمدها - يدفع كل طرف إلى نزع الصفة الإنسانية وكره الآخر. في حالة أوكرانيا، يضيف الصراع المرير حول الهوية الوطنية الزيت على النار.

إن القومية المفرطة بطبيعة الحال تجعل من الصعب على كل جانب التعاون مع الآخر، وتعطي روسيا سببًا للاستيلاء على الأراضي المليئة بالإثنية الروسية والمتحدثين باللغة الروسية. من المفترض أن العديد منهم يفضلون العيش تحت السيطرة الروسية، نظرًا لعداء الحكومة الأوكرانية تجاه كل ما هو روسي. في عملية ضم هذه الأراضي، من المرجح أن يقوم الروس بطرد أعداد كبيرة من ذوي الأصول الأوكرانية، وذلك بشكل رئيسي بسبب الخوف من أنهم سوف يتمردون على الحكم الروسي إذا بقوا. ستؤدي هذه التطورات إلى تأجيج الكراهية بين الروس والأوكرانيين، مما يجعل التسوية على الأراضي مستحيلة عمليًا.

هناك سبب أخير لعدم إمكانية تحقيق اتفاق سلام دائم. لا يثق القادة الروس في أوكرانيا أو الغرب في التفاوض بحسن نية، وهذا لا يعني أن القادة الأوكرانيين والغربيين يثقون بنظرائهم الروس. يتضح انعدام الثقة من جميع الجوانب، لكنه حاد بشكل خاص من جانب موسكو بسبب مجموعة من الاكتشافات الأخيرة.

مصدر المشكلة هو ما حدث في المفاوضات حول اتفاقية مينسك الثانية

لعام 2015، والتي كانت إطارًا لإغلاق الصراع في دونباس. لعب الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل الدور المركزي في تصميم هذا الإطار، على الرغم من التشاور على نطاق واسع مع كل من بوتين والرئيس الأوكراني بيتر بوروشنكو. هؤلاء الأفراد الأربعة كانوا أيضًا لاعبين رئيسيين في المفاوضات اللاحقة. ليس هناك شك في أن بوتين كان ملتزمًا بإنجاح مينسك، لكن هولاند وميركل وبوروشنكو - وكذلك زيلينسكي - أوضحوا جميعًا أنهم ليسوا مهتمين بتنفيذ مينسك، لكنهم رأوا بدلًا من ذلك أنها فرصة لكسب الوقت لأوكرانيا لبناء جيشها حتى تتمكن من التعامل معها. التمرد في كانت "محاولة لمنح أوكرانيا Die Zeit، دونباس كما قالت ميركل لـ الوقت ... لتصبح أقوى". وبالمثل، قال بوروشنكو، "كان هدفنا، أولاً، وقف التهديد، أو على الأقل تأخير الحرب - لتأمين ثماني سنوات "لاستعادة النمو الاقتصادي وإنشاء قوات مسلحة قوية

بعد وقت قصير من مقابلة دي تساي مع ميركل في كانون الأول / ديسمبر 2022، قال بوتين في مؤتمر صحفي: "اعتقدتُ أن المشاركين الآخرين في هذا الاتفاق كانوا صادقين على الأقل، لكن لا، اتضح أنهم كانوا يكذبون علينا أيضًا ويريدون فقط ضح أوكرانيا بالأسلحة، وتحضيرها للصراع العسكري". ومضى يقول إن خداع الغرب له، جعله يفوت فرصة لحل مشكلة أوكرانيا في ظروف أكثر ملاءمة لروسيا: "على ما يبدو، لقد تأخرنا كثيرًا، لنكون صادقين، ربما كان علينا أن نبدأ كل هذه [العملية العسكرية] في وقت سابق، لكننا كنا نأمل فقط أن نتمكن من حلها في إطار اتفاقيات مينسك". ثم أوضح أن ازدواجية الغرب ستؤدي إلى تعقيد المفاوضات المستقبلية: "الثقة وصلت إلى الصفر بالفعل، ولكن بعد مثل هذه التصريحات، كيف يمكننا التفاوض؟". "عن ماذا؟ هل يمكننا عقد أي اتفاقيات مع أحد، وأين الضمانات؟

باختصار، لا تكاد توجد أي فرصة لانتهاة حرب أوكرانيا بتسوية سلمية ذات مغزى، وبدلاً من ذلك، من المرجح أن تستمر الحرب لمدة عام آخر على الأقل، وتتحول في النهاية إلى صراع مجمّد قد يتحول مرة أخرى إلى حرب إطلاق نار.

عواقب

سيكون لغياب اتفاقية سلام قابلة للحياة مجموعة متنوعة من العواقب الوخيمة. العلاقات بين روسيا والغرب، على سبيل المثال، من المرجح أن تظل عدائية للغاية وخطيرة في المستقبل المنظور. سيستمر كل جانب في شيطنة الطرف الآخر بينما يعمل بجد لزيادة مقدار الألم

والمتاعب التي يسببها لمنافسه. ومن المؤكد أن هذا الوضع سيسود إذا استمر القتال. لكن حتى لو تحولت الحرب إلى صراع مجمّد، فمن غير المرجح أن يتغير مستوى العداء بين الجانبين كثيرًا.

ستسعى موسكو إلى استغلال الانقسامات القائمة بين الدول الأوروبية، بينما تعمل أيضًا على إضعاف العلاقة عبر الأطلسي وكذلك المؤسسات الأوروبية الرئيسية مثل الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي. نظرًا للضرر الذي ألحقته الحرب بالاقتصاد الأوروبي وما زالت تسببه، نظرًا لخيبة الأمل المتزايدة في أوروبا من احتمال نشوب حرب لا تنتهي في أوكرانيا، وبالنظر إلى الاختلافات بين أوروبا والولايات المتحدة فيما يتعلق بالتجارة مع الصين، فإن القادة الروس يجب أن يجد أرضًا خصبة للتسبب في المشاكل في الغرب. سيؤدي هذا التدخل بشكل طبيعي إلى تعزيز الخوف من روسيا في أوروبا والولايات المتحدة، مما يجعل الوضع السيئ أسوأ.

الغرب، من جانبه، سيبقي على العقوبات على موسكو وسيبقي التواصل الاقتصادي بين الجانبين عند الحد الأدنى، كل ذلك لغرض الإضرار بالاقتصاد الروسي. علاوة على ذلك، ستعمل بالتأكيد مع أوكرانيا للمساعدة في توليد حركات تمرد في الأراضي التي احتلتها روسيا من أوكرانيا. في الوقت نفسه، ستواصل الولايات المتحدة وحلفاؤها اتباع سياسة احتواء صارمة تجاه روسيا، والتي يعتقد الكثيرون أنها ستعزز بانضمام فنلندا والسويد إلى الناتو ونشر قوات الناتو الكبيرة في أوروبا الشرقية. بالطبع، سيظل الغرب ملتزمًا بإدخال جورجيا وأوكرانيا في الناتو، حتى لو كان من غير المرجح أن يحدث ذلك. أخيرًا، من المؤكد أن النخب الأمريكية والأوروبية ستحتفظ بحماسها لتعزيز تغيير النظام في موسكو ومحاكمة [يوتين](#) على أفعال روسيا في أوكرانيا.

لن تظل العلاقات بين روسيا والغرب سامة فقط وتتحرك إلى الأمام، ولكنها ستكون أيضًا خطيرة، حيث ستكون هناك إمكانية دائمة للتصعيد النووي أو حرب القوى العظمى بين روسيا والولايات المتحدة.

تدمير أوكرانيا

كانت أوكرانيا في مأزق اقتصادي وديموغرافي حاد قبل بدء الحرب العام الماضي. والدمار الذي لحق بأوكرانيا منذ الغزو الروسي مروّع. من خلال مسح الأحداث خلال السنة الأولى للحرب، يعلن البنك الدولي أن الغزو "تسبب في خسائر لا يمكن تصورها لشعب أوكرانيا

واققتصاد البلاد، حيث تقلص النشاط بنسبة مذهلة بلغت 29.2 في المائة في عام 2022". ليس من المستغرب أن تحتاج كيف إلى ضخ كميات هائلة من المساعدات الخارجية فقط لإبقاء الحكومة تعمل، ناهيك عن خوض الحرب. علاوة على ذلك، يقدر البنك الدولي أن الأضرار تتجاوز 135 مليار دولار وأن هناك حاجة لحوالي 411 مليار دولار لإعادة بناء أوكرانيا. وتشير التقارير إلى أن الفقر، "ارتفع من 5.5 في المائة في عام 2021 إلى 24.1 في المائة في عام 2022، مما دفع 7.1 مليون شخص آخر إلى هوة الفقر وتراجع 15 عامًا من التقدم". تم تدمير 62 مدينة، وفرّ ما يقرب من 8 ملايين أوكراني من البلاد، وحوالي 7 ملايين نازح داخليا. أكدت الأمم المتحدة مقتل 8490 مدنياً، على الرغم من أنها تعتقد أن العدد الفعلي "أعلى بكثير". وبالتأكيد، عانت أوكرانيا بأكثر من 100 ألف ضحية في ساحة المعركة.

يبدو مستقبل أوكرانيا قاتماً إلى أقصى حد. لا تظهر الحرب أي بوادر على الانتهاء في أي وقت قريب، مما يعني المزيد من الدمار للبنية التحتية والمساكن، والمزيد من الدمار في البلدات والمدن، والمزيد من القتلى المدنيين والعسكريين، والمزيد من الأضرار التي لحقت بالاقتصاد. وليس فقط من المحتمل أن تخسر أوكرانيا المزيد من الأراضي لصالح روسيا، ولكن وفقاً للمفوضية الأوروبية، "وضعت الحرب أوكرانيا على طريق تدهور ديموغرافي لا رجعة فيه". أوكرانيا ضعيفة اقتصادياً وغير مستقرة سياسياً. من المرجح أيضاً أن يؤدي الصراع المستمر إلى تأجيج الفساد، الذي لطالما كان مشكلة حادة، ويزيد من تقوية الجماعات المتطرفة في أوكرانيا. من الصعب تخيل تلبية كيف للمعايير الضرورية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي أو الناتو.

سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين

تعرقل حرب أوكرانيا [جهود الولايات المتحدة لاحتواء الصين](#)، وهو أمر ذو أهمية قصوى للأمن الأمريكي، لأن الصين منافس نظير في حين أن روسيا ليست كذلك. ضد الصين وتحويل القوة الكاملة إلى شرق آسيا. بدلاً من ذلك، دفعت الحرب في أوكرانيا بكين وموسكو إلى التقارب معاً، مع تزويد الصين بحافز قوي للتأكد من عدم هزيمة روسيا وأن الولايات المتحدة لا تزال مقيدة في أوروبا، مما يعيق جهودها للتركيز على شرق آسيا.

خاتمة

يجب أن يكون واضحاً الآن أن حرب أوكرانيا هي كارثة هائلة من غير

المرجح أن تنتهي في أي وقت قريب، وعندما تنتهي، لن تكون النتيجة سلامًا دائمًا. بضع كلمات حول كيف انتهى الأمر بالغرب في هذا الوضع الرهيب.

المقولة التقليدية حول أصول الحرب، هي أن بوتين شن هجومًا غير مبرر في 24 شباط / فبراير 2022، والذي كان مدفوعًا بخطته الكبرى لإنشاء روسيا أكبر. يقال إن أوكرانيا كانت الدولة الأولى التي ينوي غزوها وضمها، لكنها لم تكن الأخيرة. كما قلت في مناسبات عديدة، لا يوجد دليل يدعم هذا الخط من الجدل، وفي الواقع هناك دليل كبير يتعارض معه بشكل مباشر. بينما لا شك في أن روسيا غزت أوكرانيا، كان السبب النهائي للحرب هو قرار الغرب - وهنا نتحدث بشكل أساسي عن الولايات المتحدة - لجعل أوكرانيا حصنًا غربيًا على حدود روسيا. كان العنصر الأساسي في تلك الاستراتيجية هو ضم أوكرانيا إلى الناتو، وهي خطوة لم يراها بوتين فحسب، بل مؤسسة السياسة الخارجية الروسية بأكملها، على أنها [تهديد وجودي](#) يجب القضاء عليه.

غالبًا ما يُنسى أن العديد من صانعي السياسة والاستراتيجيين الأمريكيين والأوروبيين عارضوا توسع الناتو منذ البداية لأنهم أدركوا أن الروس سيرون ذلك تهديدًا، وأن السياسة ستؤدي في النهاية إلى كارثة. تشمل قائمة المعارضين جورج كينان، ووزير دفاع الرئيس كلينتون، وليام بيرى، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال جون شاليكاشفيلي، وبول نيتز، وروبرت غيتس، وروبرت مكنمارا، وريتشارد بايبس، وجاك ماتلوك، فقط على سبيل المثال لا الحصر. في قمة الناتو في بوخارست في نيسان / أبريل 2008، عارض كل من الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل خطة الرئيس جورج دبليو بوش لضم أوكرانيا إلى الحلف. قالت ميركل لاحقًا إن معارضتها تستند إلى اعتقادها بأن بوتين سوف "يفسرها على أنها إعلان حرب".

بالطبع، كان معارضو توسع الناتو على حق، لكنهم خسروا القتال وسار الناتو شرقًا، مما دفع الروس في النهاية إلى شن حرب وقائية. لو لم تتحرك الولايات المتحدة وحلفاؤها لجلب أوكرانيا إلى الناتو في نيسان / أبريل 2008، أو إذا كانوا على استعداد للتعامل مع مخاوف موسكو الأمنية بعد اندلاع أزمة أوكرانيا في فبراير 2014، فمن المحتمل ألا تكون هناك حرب في أوكرانيا اليوم وحدودها سيبدو الأمر كما فعلوا عندما حصلت على استقلالها في عام 1991. لقد ارتكب الغرب خطأً فادحًا، الذي [لم يتم دفع ثمنه](#) ولا ثمن العديد من الأخطاء

.الأخرى

substack المصدر: موقع

ترجمة موقع الخنادق